

ومن أحسن الاغذية النافعة للحميات العسل مع اللبن ، فان العسل يحترق في الجسم ويوفر احتراق اجزائه الاخرى بسبب الحمى. وذلك مما يعين الجسم على التغلب عليها. هذا وإن عسل النحل الذي تجمه من أزهار سامة يحدث أعراض التسمم لمن يطعمه ، وكذلك الحال في ألبان الانعام التي تأكل نباتات سامة ، فيجب الاحتراس من ذلك ما أمكن ما

الحنين الى الاوطان

كتاب مختصر من احسن كتب الادب طلاوة ، واشدها حلاوة ، وارشقها عبارة واجودها اختيارا للآتي الكلام المثورة والمنظومة ، واطبعها لملكة البيان في نفس الطالب ، وذوق البلاغة من الشاعر والكاتب . وحسبك انه لامام أئمة الادب ابي عثمان الجاحظ ، الذي نوه الزمخشري بمكانته العليا من البيان ، في خطبتي كتابيه اساس البلاغة والكشاف . وهالك هذا النموذج من اوله . قال بعد البسملة

إن لكل شيء من العلم ونوع من الحكمة وصنف من الادب —
سببا يدعو الى تأليف ما كان فيه مشتتاً ، ومعنى يحدو^(١) على جمع ما كان
متفرقا ، ومتى اغفل حملة الادب وأهل المعرفة تمييز الاخبار ، واستنباط
الآثار ، وضم كل جوهر نفيس الى شكله ، وتأليف كل نادر من الحكمة
الى مثله ، بطلت الحكمة ، وضاع العلم ، وأميت الأدب ، ودرس
مستور كل نادر . ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر ، وقرهم آثار
الاوائل في الصخر ، — لبطل أول العلم وضاع آخره ؛ ولذلك قيل :
لا يزال الناس بخير ما بقي الأوّل يتعلم منه الآخر
وان السبب على جمع تتف من أخبار العرب في حنينها الى أوطانها ،

(١) يحدو - حده على الامر بعينه اليه

وشوقها الى تربها وبلدانها، ووصفها في أشعارها، توعد النار في أكبادها،
 أني فأوضت بعض من اتقل من الملوك في ذكر الديار، والنزاع^(١) الى
 الاوطان، فسمعتة يذكر أنه اغترب من بلد الى آخر أمهد من وطنه،
 وأمر من مكانه، وأخصب من جنبه؛ ولم يزل عظيم الشأن، جليل
 السلطان، تدين له من عشائر العرب ساداتها وفتيانها، ومن شعوب العجم
 أنجادها^(٢) وشجعانها، يقود الجيوش ويسوس الحروب، وليس بابا إلا
 راغب اليه أو راهب منه، فكان اذا ذكر التربة والوطن حن اليه حنين
 الأبل الى أعطانها،^(٣) وكان كما قال الشاعر:

إذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي وأضحى فؤادي نهبة للهامم^(٤)
 حنيناً الى أرض بها اخضر شاربي وحلت بها غني عقود التمام^(٥)
 وألطف قوم بالفتى أهل أرضه وأرعاهم للمرء حق التقادم
 وكما الآخر:

يقر بعيني أن أرى من مكانه ذرا عقدات الأبرق المتقاود^(٦)

١ النزاع الى الشيء الاشتياق اليه

٢ الانجاد جمع نجد وهو الشجاع السريع الى الاجابة فيما دعي اليه

٣ الاعطان أوطان الأبل ومباركها عند الماء، واحدا عطن

٤ الهمام الموم

٥ التمام جمع تميمية، وهي خزرات كانت العرب تعاقها على أولادها يتقون

بها العين في زعمهم فابطلها الاسلام، ذكره في النهاية لابن الاثير

٦ ذرا الشيء بالضم أعاليه الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها، وقال في معجم

البلدان: قال ابن الاعرابي الأبرق جبل مخلوط برمل وهي البرقة، وكل شيء

خلط من لونين فقد برق. والمتقاود المستوي، قال في أساس البلاغة: تقاود المكان

استوى، قال:

الا ليت شعري هل أرى من مكانه ذرا عقدات الأبرق المتقاود

وأن أرد الماء الذي شربت به سليمان وقدمل السرى كل واخذ^(١)
وألصق أحشائي ببرد ترابه وان كان مخلوطا بسم الاساود^(٢)
فقلت : لئن قلت ذلك لقد قالت العجم : من علامة الرشد أن
تكون النفس الى مولدها مشتاقة ، والى مسقط رأسها تواق^(٣) وقالت
الهند : حرمة بلدك عليك ، كحرمة أبويك ، لأن غذاءك منهما وأنت
جنين — وغذاءهما منه . وقال آخر : احفظ بلداً رشحك غذاؤه ، وارع
حمى أكنك فناؤه . وأولى البلدان بصبابتك اليه بلد رضعت مائه ،
وطعمت غذاؤه ، وكان يقال : أرض الرجل ظئره^(٤) ، وداره مهده ،
والغريب النائي عن بلده ، المنتهي عن أهله ، كالثور الناذ^(٥) عن
وطنه ، الذي هو لكل رام قنيصه . وقال آخر : الكريم يحن الى
جنابه ، كما يحن الاسد الى غابه ، وقال آخر الجالي عن مسقط رأسه ومحل
رضاعه ، كالعير^(٦) الناشط^(٧) عن بلده ، الذي هو لكل سبع قنيصة ،
ولكل رام دريئة^(٨) ، وقال آخر : تربة الصبا تفرس في القلب حرمة
وحلاوة ، كما تفرس الولادة في القلب رقة وحفاوة^(٩) ، وقال آخر : أحق

١ السرى سير عامة الليل وفي المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » ويقال

جمل واخذ ووخاد اذا كان واسع الخطو ، وقد وخذ يخذو وخذاً ووخداناً

٢ الاساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات

٣ تاق اليه توقانا اشتاق اليه فهو تائق وتواق

٤ الظئر المرأة التي حضنت ولد غيرها

٥ ند البعر ندا (بتشديد الدال) نفر وذهب على وجهه شارداً

٦ العير الحمار الوحشي والاهلي أيضا

٧ قال في أساس البلاغة : ثور ناشط - خارج من أرض الى أرض

٨ الدر بيئة حلقة يتعلم عليها الطعن

٩ الحفاوة المبالغة في الاكرام

البلدان بزاعك اليه بلد أمصك حلب رضاعه، وقال آخر: إذا كان الطائر
يجن الى أوكاره فالإنسان أحق بالحنين إلى أوطانه، وقالت الحكماء:
الحنين من رقة القلب — ورقة القلب من الرعاية — والرعاية من
الرحمة — والرحمة من كرم الفطرة — وكرم الفطرة من طهارة الرشدة^(١)
وطهارة الرشدة من كرم المحتد^(٢)؛ وقال آخر: ميلك الى مولدك، من
كرم محتدك؛ وقال آخر: عسرك في دارك، أعزك من يسرك في
غربتك، وأنشد

لقرب الدار في الإقترار خير من العيش الموسع في انقرباب^(٣)
وقال آخر: الغريب كالغرس الذي زابل أرضه، وفقد شربه، فهو
ذاو^(٤) لا يثمر، وذابل لا ينضج. وقال بعض الفلاسفة: فطرة الرجل
محبوبة بحب الوطن — ولذلك قال بقراط: يداوى كل عليل بمساخير
أرضه، فإن الطبيعة تتطلع لهوائها، وتزجج الى غذائها؛ وقال أفلاطون:
غذاء الطبيعة من أجمع أدويتها؛ وقال جالينوس: يتروح الليل بنسيم
أرضه — كما يتروح الأرض الجدية ببلل القطر

والقول في حب الناس الوطن، وافتخارهم بالمحال قد سبق، فوجدنا
الناس بأوطانهم أقنع منهم بأرزاقهم — ولذلك قال ابن عباس: لو قنع
الناس بأرزاقهم، قناعتهم بأوطانهم ما اشتكى عبد الرزق؛ وترى الأعراب
تحنن الى البلد الجذب والحل القفر والحجر الصلد؛ وتستوخم^(٥) الريف

١ الرشدة حجة النسب وهي بكسر الراء، والفتح لغة

٢ المحتد الاصل، يقال هو كرم المحتد وهم كرام الخاند

٣ الاقار مصدر أقر الرجل اذا انقر؛ ذاو - ذابل

٤ استوخم البلد، وهو وخم ووخم بالكسر والسكون أيضا اذا لم يصلح للسكن

حتى قال بعضهم

أبجلين في الجالين أم تصبري على ضيق عيش والكريم صبور^(١)
فبالمصر برغوث وحمي وحصبة وموم وطاعون وكل شرور^(٢)
وبالبيد جوع لا يزال كأنه ركام بأطراف الإكمام تمور^(٣)
وترى الحضري يولد بأرض وباء وموتان وقلة خصب - فاذا
وقع ببلاد أريف من بلاده، وجناب أخصب من جنابه، واستفاد غنى حن
الى وطنه ومستقره .

ولو جمعنا أخبار العرب وأشعارها في هذا المعنى لطال اقتصاصه .
ولكن توخينا تدوين أحسن ما سنع من أخبارهم وأشعارهم وبالله التوفيق
ومما يؤكد ما قلنا في حب الاوطان قول الله عز وجل حين ذكر
الديار يخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال : (ولو أنا كتبنا عليهم أن
اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) فسوى بين
قتل أنفسهم، وبين الخروج من ديارهم . وقال تعالى (وما لنا ألا نقاتل في
سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) وقال الا ول : عمر الله البلدان
بحب الاوطان ، وكان يقال لولا حب الناس الاوطان لخربت البلدان ،
وقال عبد الحميد الكاتب وذكر الدنيا : نفتنا عن الاوطان ، وقطعتنا
عن الاخوان ، وقالت الحكماء أكرم الخيل أجزعها من السوط ،

١ الجلاء الخروج من البلد . يقال : جلوا عن أوطانهم ، اذا خرجوا منها

٢ الموم هو البرسام مع الحمي

٣ الركام السحاب المتراكم بمضيه فوق بعض - والاكمة تل ، وقيل شرفة
كالراية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ ، والجمع اكم وجمع
الاكم اكام مثل جبل وجبال - ومار الشيء تحرك بسرعة

واكيس الصبيان أبيضهم للكتاب ، وأكرم الصفايا أشدّها ولها الى أولادها ، وأكرم الأبل أشدّها حيننا الى أوطانها، وأكرم المهاري أشدّها ملازمة لأمتها ، وخير الناس آلفهم للناس

وقال آخر من أمارات العاقل برة لآخوانه ، وحنينه الى أوطانه ، ومداراة لاهل زمانه. واعتل أعرابي في أرض غربة فقيل له ما تشتهي ؟ فقال حصل ^(١) فلاة وحسو ^(٢) قلات ^(٣) ، وسئل آخر فقال : مخضاً ^(٤) زوياء ، وضبا مشوياء ، وسئل آخر فقال : ضبا عيننا أعور ، وقالت العرب حماك أحمي لك ، وأهلك أحمي بك ، وقيل الغربة كربة ، والقلة ذلة. وقال لا ترغبوا إخوتي في غربة أبداً إن الغريب ذليل حينما كانا وقال آخر : لا تنهض عن وكرك فتنفصك الغربة ، وتضيمك الوحدة ، وقال آخر لا تجف أرضا بها هوا بك ^(٥) — ولا تشك بلدا فيه فباتك ، وقال أصحاب القيافة ^(٦) في الاسترواح : اذا أحست النفس مولدها فتحت ساسها فعرفت النسيم. وقال آخر يحن الليب الى وطنه ، كما يحن النجيب ^(٧) الى عطنه ، وقال كما أن لحاضنتك حق لبنها — كذلك لأرضك حق وطنها ، وذكر أعرابي بلده فقال رملة كنت جنين ركاهاء ورضيع غمامها ، فحضنتي أحساؤها ، وأرضحتني أحساؤها ^(٨) ، وشبهت

١ الحسل ولد الضب حين يخرج من بيضه ٢ حسا زيد المرق يحسوه حسوا شربه شيئا بعد شيء وحسا الطائر الماء تناوله بمنقاره ٣ القلات جمع قلت بالفتح وهي الفرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، المنض والخيض ما منحض من اللبن وأخذ زبده
٥ القوايل جمع قابله وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة

٦ القائف الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه والجمع القافة ويسمى فعلة بالقيافة ٧ النجيب من الأبل القوي الخفيف السريع
٨ الأحساء جمع حمى وهي سهل من الأرض يستنقع فيه الماء

الحكماء الغريب باليتيم اللطيم^(١) الذي نكل^(٢) أبويه - فلا أم ترامه^(٣)
ولا أب يحذب عليه^(٤)؛ وقالت أعرابية اذا كنت في غير أهلك فلا
تس نصيبك من الذل؛ قال الشاعر

لمرى لرهط المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب
اذا كنت في قوم عدا لست منهم فكل ما علفت من خيث وطيب^(٥)
وفي المثل أوضح من مرآة الغريبة - وذلك أن المرأة اذا كانت هديا
في غير أهلها تنفق من وجهها وهيئتها ما لا تنفقده وهي في قومها
وأقاربها - فتكون مرآتها مجلوة تصهد بها أمر نفسها وقال ذو الرمة
لها أذن حشر وذفرى أسيلة وخد كرامة الغريبة أسجج^(٦)

١ اللطيم الذي يموت أبواه ٢ النكل فقدان المرأة ولدها ٣ رعت الناقة الولد
عظفت عليه ٤ يحذب عليه يعطف عليه ٥ قال ابن السكيت قوم عدا غرباء والشد
البيت قال ولم يأت فعل في الصفات غير هذا وهو أيضاً مذهب سيبويه وهم اسم
الجمع. وقال ابن السيد في الاقتصاب هذا البيت لزرارة بن سبيع الاسدي فيما ذكر
بمقرب وذكر الجاحظ أنه غالط بن نضلة الجحوان من بني أسد - والعدى
الغرباء والعدى أيضاً الاعداء - والاكل والعلق ههنا مثلان مضروبان للمواقفة
ونترك المخالفة - وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وحبب عليهم ثم جاور غيرهم -
وندم على مفارقة قومه - ولذلك قال قبل هذا البيت

لمرى لقوم المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب
من الجانب الاصح وان كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
تبدلت من دودان نصرا وأرضها فما ظفرت كني ولا طاب مشربي

ثم أقاض في شرح البيت

٦ الحشر ما لطف من الأذن - والذفرى من الحيوان العظيم الشاخص خلف
الاذن - والاسيل من الخدود الطويل المسترسل. وسجج الخد كفتح سهل ولان
وخال في اعتدال. وقل لجه وقال في اساس البلاغة وجه اسجج مستوي الصورة
ورجل اسجج الخدين وقد سجج قال ذو الرمة وقد انشد البيت